

## السباق نحو البيت الأبيض .. ما بين حدة المناظرات و نتائج الانتخابات

### بقلم عبد الرحمن فضل

- فى السابع من نوفمبر القادم سوف تجرى الانتخابات الرئاسية الأمريكية لتحديد من سيتولى زمام المبادرة فى الولايات المتحدة من بين المرشحين الرئاسيين ميت رومنى المرشح الجمهورى و الرئيس الحالى والمرشح الديمقراطى باراك أوباما ، أما للتجديد للرئيس الحالى أو أن تعرف الولايات المتحدة رئيسها الجديد والذي سيحمل الرقم خمسة وأربعون فى قائمة الرؤساء الأمريكيين منذ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية فى 1776

وبدأت سياسات المناظرات العلنية فيما بين المرشحين بالظهور بعد زيادة دور الإعلام فى الولايات المتحدة كوسيلة دعائية على الصعيد الانتخابى فى أواسط القرن العشرين ، وكانت أول المناظرات تلك التى عقدت بين المرشح الجمهورى آنذاك ريتشارد نيكسون و المرشح الديمقراطى جون ف . كينيدي عام 1960 لتتوالى المناظرات فيما بعد حتى وقتنا الحالى كوسيلة لدحض ومهاجمة المنافس و كوسيلة للإقناع وعرض البرامج الانتخابية . أوباما ورومنى خاضا ثلاث مناظرات هامة فى أكتوبر الجارى ، الأولى كانت فى مدينة دنفر حاضرة ولاية كولورادو ( غرب أوسط ) والثانية كانت فى هومشرا فى نيويورك ( شرق ) والأخيرة عقدت فى ولاية فلوريدا ( جنوب شرق ) وتبادل الطرفان فيها الآراء والهجوم وسياسات الصد ، ولكن تمحورت الأحاديث فى أربع ملفات أساسية هى : الملف الإقتصادى - ملف القطاعات والخدمات الإجتماعية والأمن الداخلى - ملف السياسات الخارجية والأمن القومى للولايات المتحدة - ملف الطاقة وحماية البيئة ( وإن كان يقل نسبيا فى الأهمية عن الثلاث السابقين . )

### وأسفرت المناظرات الثلاث عن إتضاح العديد من النقاط سنوضحها تاليا فى نقاط محددة وفقا للملفات الأربع الرئيسة وهى كالتالى:

#### ▪ 1- الملف الإقتصادى:

فيما يتعلق بأوباما ، أوباما ما زال يعاني من تحمل إدارته تبعات الأزمة المالية العالمية التى ضربت المنظومة الإقتصادية الأمريكية بكل تأكيد ، وحاول الخروج من المأزق الإقتصادى بالعمل على تأكيد السياسات الحمائية للولايات المتحدة وخصوصا فيما يتعلق بالقطاعات التكنولوجية ، والعمل على تحقيق دفعة و إنعاش فى قطاع الوظائف بالحديث عن زيادة عدد الوظائف إلى الضعف ، وبتأكيد فى الملف الإقتصادى الأهم - الضرائب -على أن الأغنياء ما زال عليهم دورا كبيرا فى مساعدة الإقتصاد الأمريكى على الخروج من عثرته الحالية ، وعلى سياسات ضرائب الدخل المزمع العمل فيها بحيث تتوافق بما يتناسب مع الدخل العام لكل فئة ، وعلى دور الولايات المتحدة فى دعم نشاطها الإقتصادى الخارجى و على دعم والعمل فى سياسات إعادة الهيكلة للقطاعات المتعثرة وخصوصا قطاعات السيارات . \* رومنى ، مازال متمسكا بأهمية إلغاء سياسات الضرائب على الدخل بما يساعد على إقنطاع ضرائب أكثر من القطاع العام ، وأيضا على أهمية دور القطاع الخاص على العمل بحرية وتنشيط دوره ، وعلى مجابهة السياسات الإقتصادية الضارة بالولايات المتحدة ، وكان حديثه عن زيادة الإنفاق العسكرى و العمل على تقليل عدر الميزانية العامة ليصل إلى مستواه الصفرى بعد 10 سنوات ، وحديثه أيضا عن تقليل العجز فى الميزانية العامة بدفع بعض البرامج تجاه حكومات الولايات وتقليل الأحمال على الحكومة الفيدرالية فى واشنطن ، ودعم قطاع تصدير الوظائف إلى الخارج ، وعلى وعده بتحقيق أكثر من 12 مليون وظيفة وتقليل الإعانات ، والعمل على إلغاء الضرائب العقارية .وحديثه عن دعم القطاع العسكرى بالمزيد من الأموال فى ظل عدم حديثه ع مصادر الأموال التى ستسد العجزفى المحصلة العامة ، رومنى ما زال يتقدم على أوباما فى الملف الإقتصادى ولكن بهامش ضئيل للغاية، مازال متمسكا بالطبقات الغنية التى سيعمل على تحقيق مصالحها وعدم الإضرار بقطاعاتها ، أوباما على النقيض ما زال بحاجة إلى خطاب إقتصادى أقوى و إن كانت سياساته الضريبية ستؤمن له أصواتا كبيرة فى القطاعات المتوسطة و التى ستتحول إلى رهان ما بين وظائف رومنى الموعودة والسياسات الضريبية المخففة .

#### ▪ 2- فيما يتعلق بالملف الإجتماعى:

#### ▪ أ- الملف المرتبط بقطاعات التأمين الإجتماعى والصحة:

أوباما وبعد إقرار الكونجرس الأمريكى بغرفتيه ( مجلس الشيوخ ومجلس النواب ) لسياساته فيما يتعلق بالتأمين الصحى ومن زيادة الإنفاق الفيدرالى العام علي التأمين الصحى لقطاعات أوسع للشعب الأمريكى وخصوصا المتقاعدين والمحاربين القدامى ، سيعمل على تحقيق إصلاح أكبر لقطاع التأمين الصحى ليس فقط فى الجزء المتعلق بحقوق من يشملهم قانون الرعاية ولكن بإصلاح المنظومة الطبية

أيضا . \* رومنى على العكس من أوباما فى هذا الملف ما زال يرى أن قوانين الرعاية الصحية ما هى إلا خطأ فادح بتحميل الميزانية العامة أعباءا أثقل و أنه يجب فوراً نقل تلك الأعباء على الحكومات المحلية للولايات الثلاث والخمسين ، ولكنه لم يقدم خطابا صحيا إلى الأميركيين الغير قادرين على الحصول على علاج يتكلف أموالا باهظة لا تغطيها تأمينتهم الصحية أو مداخرتهم إذا ما أرادوا الحصول على علاج فى مستشفى سيناي فى لوس أنجلوس مثلا

## ب - فيما يتعلق بالمسائل الاجتماعية المتعلقة بالمهاجرين وقضايا الإجهاض و زواج المثليين :

\*أوباما و خلفيته الإفريقية أكد على أهمية إستيعاب المهاجرين فى الإطار الحضارى العام للولايات المتحدة الأمريكية بوصف بلاده بأنها أمة من المهاجرين ، وأكد على أن الولايات المتحدة ما زالت بحاجة لمهاجرين فى العديد من القطاعات لدعم تقدمها إلى الأمام ، وخص بالذكر المهاجرين فى مجال " الرياضيات " وذكر الرياضيات تقريبا فى كل مناظراته الثلاث حوالى عشر مرات ، وعلى أنه لن يتوان عن استيعاب المهاجرين المقيدين لبلاده ، ولكنه سيعمل على طرد كافة العناصر الإجرامية فى أوساطهم الغير مفيدة على الإطلاق ، وموافقته على ما يتعلق بقضايا زواج المثليين وتأكيدده على مبدأ الحرية العامة وعلى موافقته أيضا على قضايا الإجهاض \* أما عن رومنى ، فما زالت سياساته تجاه المهاجرين غير واضحة فى ظل إكتفائه فقط بمهاجمة منافسه أوباما بأنه لم يقدم بتقديم مشروع قانون لتنظيم السياسات الخاصة بالهجرة وقت توليه الرئاسة ، وفيما يتعلق بقضايا زواج المثليين والإجهاض فرومى ، أكد على " حق الحياة " فى ظل وجود موافقة سابقة على تحقيق قانون الإجهاض عندما كان منافسا على مقعد حاكم ولاية ماساشوتس ( شمال شرق ) عام 2002.

## ج- فيما يتعلق بالأمن الاجتماعى :

اوباما أكد على أهمية القضاء على سياسات العنف وخصوصا فى داخل المدارس الثانوية ، وعلى أهمية مواجهة ظاهرة إنتشار العنف باستخدام البنادق الآلية المعروفة ب ( ايه كيه 47 ) و على دراسته مع لجان نبد العنف والسلاح فى المؤسسات التشريعية والتنفيذية كيفية إيقاف ظواهر العنف من خلال إستخدام هذا السلاح . \* أما عن رومنى - المهتم فى الغالب بالمسائل الإقتصادية إلى حد كبير - كان أحرى هدفا فى مرماه فى المناظرة الثانية عندما كان يؤيد سابقا إستخدام تلك البنادق الآلية ولكنه ما لبث وعاد أن رفض إستخدامها . أن عاد ورفض تلك إستخدام أدوات العنف . فى المحصلة العامة ، أوباما ما زال محققا لنفوقا ملحوظا فى الملف الاجتماعى و الأمن الداخلى على منافسه رومنى ، والذي قد تلعب توجهاته السياسية دورا فى إفقاده بعض القطاعات الهامة ، كما أنه معرض لخسارة قدر كبير من الأوساط الخاصة بالمهاجرين ، ومازال بحاجة لخطاب أكثر جدية فى قضاياها الاجتماعية .

## 3- فيما يتعلق بقضايا الطاقة والمحافظة على البيئة :

أوباما عمل على خلق مصادر طاقة جديدة لتساعد على تحقيق التوازن البيئى المطلوب ، خصوصا بعد كارثة تسرب الزيت الخام من بئر نفطية فى خليج المكسيك مملوكة لشركة بيرتيس بتروليوم فى 2010 ، كما سيعمل على دعم قطاعات توليد الطاقة من خلال إستخدام توربينات الرياح والطاقة الشمسية ، وعلى تنويع مصادر الحصول على الطاقة . \* رومنى ، أكد على أنه سيعمل على إعادة ربط الخط النفطى بين كندا وخليج المكسيك المعروف ب " كيستون " الموقوف من قبل إدارة أوباما ، وسيعمل على الحصول على مصادر طاقة متجددة أيضا ، و لكنه فى مناظرته الأخيرة "تحدث عن " تحقيق إكتفاء ذاتى فى المجال النفطى " فى ظل ما قد يعرضه لخطأ إقتصادى فادح فى ظل حديثه فى برنامج الانتخابى عن البحث والتنقيب عن مصادر الطاقة فى المحيطين الأطلسى والهادئ . المحصلة العامة تؤكد أن السياسات البيئية ما زالت فى صالح المرشح الديمقراطى أوباما ، ولكن على الصعيد الآخر المتعلق بمصادر الطاقة ، أوباما ما زال حذرا إلى حد بعيد فى تعاطيه مع الموضوع خصوصا بعد كارثة خليج المكسيك ورغبته فى الإبقاء على علاقاته مع الشركات النفطية - الغاصبة نوعا ما - من سياساته تجاه القضايا النفطية ، أما رومنى قد يستطيع الفوز بقطاع النفط فى ظل تمثيله أحد قطاعات الطبقة الغنية فى الولايات المتحدة ، ولكن عليه النظر فيما قاله بخصوص " الإكتفاء الذاتى بالطاقة " .

## 4- فى ملف السياسات الخارجية والأمن القومى :

أوباما الذى مرت سياساته الخارجية بلحظات حرجة ولحظات مفاجئة فى أحيان أخرى ، أكد فى حديثه فيما يتعلق بالربيع العربى عن رضائه بدعوة الرئيس المصرى حسنى مبارك إلى الرحيل و ترك السلطة فوراً وعن رضائه أيضا بالممارسة الديمقراطية فى مصر ما بعد يناير ، حتى وإن وصل جناحا معارضا عتيدا إلى الحكم - التيار الإسلامى عموما والإخوان المسلمون تحديدا - وعلى أهمية إحترام الحكومة الجديدة

تعهداتها تجاه إسرائيل فيما يتعلق بالسلام بينهما منذ مارس 1979 فى ظل رغبته رؤية نموذجاً فى العلاقة بين الأيدولوجية المحافظة والدولة الحداثية ( تركيا على سبيل المثال ) أو توازن العلاقة مع الدولة المستقرة ( علاقة العدالة والتنمية فى المغرب مع المؤسسة الملكية ) ، أوباما تحدث أيضاً عن ليبيا وعن مدى رغبته فى دعم العملية الديمقراطية فيما بعد جماهيرية العقيد القذافى ، وعلى أهمية محاربة الجماعات الأصولية فى ليبيا وعلى دعم تحقيق الأمن والاستقرار ، وفيما يتعلق بالأزمة السورية ، أوباما رفض أى إنزال عسكري أميركى فى سورية ولكنه أكد على أهمية دعم المعارضة السورية ولكن بأهمية إختيار شكل وطريقة الدعم للأطراف السورية ضد نظام الأسد ، وعلى أن المتنافس السورى لحزب الله وإيران سيكون بحاجة لحنكة دبلوماسية لإيقافه و تعطيه تماماً ، و بالحديث عن إيران ، أكد على أن أهمية العقوبات بوصفها رادعاً للسياسات الإيرانية تجاه تحقيق الحلم النووى ، وعلى أهمية عودة إيران إلى المجتمع الدولى عن طريق الدبلوماسية وليس عن طريق دبلوماسية إهدار الوقت ، وأن الحل العسكري ما زال مطروحاً بشرط استنفاد الوسائل السلمية ، وعن إسرائيل ، أكد على سياساته تجاه " الصديق العزيز والحليف الأول فى المنطقة " و أن هناك تعاوناً استخباراتياً بين الطرفين وكذلك الفنى والعسكري فى قضايا عدة ، وأن الطرفان يعملان سوياً فى متابعة الأمر فى سورية وإيران و أن مهاجمة طهران سيتم بالاتفاق بين واشنطن وتل أبيب ، وعن القاعدة والتنظيمات المسلحة ، أوباما ما زال فخوراً بتمكّنه من قتل بن لادن ، وعلى توجيهه ضربات قاسية للقاعدة والتنظيمات المرتبطة بها ، وعلى عمله على تطهير اليمن - المطلة على مضيق باب المندب - وعلى تطهير الساحل والصحراء من تنظيم القاعدة فى بلاد المغرب الإسلامى ، وفيما يتعلق بأفغانستان والعراق ، أوباما ما زال مصرّاً على الإنسحاب من الأولى فى صيف 2014 بعد تأدية المهمة بإعداد قوات أفغانية لها القدرة على مجاربة القاعدة وطالبان ، وفى العراق دافع عن إنسحابه من هناك بوصفه أنه خرج من مستنقع لا يقال ضحالة عن مستنقع فيتنام ، وأن الخروج تم بناءً على إتفاقيات أمنية أبرمت بين البلدين فى 2008 يتم فيها الانسحاب الأميركي فى صيف 2011 ، وفى العلاقة مع روسيا وصفها أوباما بإمكانية تحويلها إلى صديق وحليف وعلى أهمية التنسيق معها فى العمل الدولى ، وكذلك وصفه للصين والى تم بشكل حذر من خلال حديثه عن التطلعات الصينية فى منطقة الهادئ وعن سياساتها الاقتصادية وعن ان الولايات المتحدة ستقف مع حلفائها ( اليابان - كوريا الجنوبية ) ، و عن باكستان لم يتحدث كثيراً عنها مكتفياً بالعمل على دعمها للمحافظة على دورها فى الحرب على الإرهاب والحفاظ على مقدراتها النووية التى تزيد عن 100 رأس نووى ، و حدد بأن العدو الأخطر على الولايات المتحدة هو " الخلايا الإرهابية " \* أما رومنى ، فقد بدأ سياساته الخارجية بوصف روسيا بالعدو و من ثم مالبت أن وصفها بالعدو الجيوسياسى للولايات المتحدة الأمريكية فى القارة السمراء و أن على الولايات المتحدة إيقاظ ذكريات الحرب الباردة فى الوقت الحالى ، ووصفه أيضاً الصين بالعدو والصديق ، رومنى حديثه تركز فى الحل العسكري الذى قد يطبق على إيران إذا وصلت لحد القنبلة النووية و بأنها ستكون الخطر الأكبر على الأمة الأمريكية ، و على أن إسرائيل أمنها من الأمن العام للولايات المتحدة ، وعلى رغبته فى إقامة مناطق حظر جوى فى سورية لدعم المعارضة فى تحقيق أهداف أكثر وعن الدعم الإقتصادى للمجتمعات العربية فيما بعد الديمقراطية الناشئة عن الربيع العربى ، وعن رغبته فى أن يقود العالم الإسلامى نبذ العنف ، وأن الأصوليين قد وصلوا إلى سدة الحكم فى العديد من الأقطار العربية أو متواجدين بشكل ضار على الدول واكتفى بذكر الإخوان المسلمين فى مصر و تنظيم القاعدة فى شمالى مالى ، وأن القتل ليس الحل الوحيد للقضاء على القاعدة . فى المحصلة العامة لهذا الملف ، رومنى فى محصلته العامة فى ملف السياسة الخارجية سقط سقوطاً ذريعاً وهو ما قد يكلفه الانتخابات خصوصاً فى العلاقة مع روسيا والصين والتعامل مع الملف النووى لملاى إيران ، أوباما من جهته تمكن من التحول فى هذا الملف من المتضرر فى الجولة الأولى إلى الهجوم المضاد فى الجولة الثانية ليقترح قواعد رومنى فى المناظرة الثانية فى صعيد العلاقات الخارجية.

## ■ إذن ما هو المرجح فى المحصلة النهائية؟؟؟ 1

1. الفائز فى الانتخابات الرئاسية الأمريكية لن يفوز بفارق كبير مثلما كان الأمر فى الانتخابات الماضية ، عندما فاز أوباما على منافسه الجمهورى جون ماكين بسببة وصلت إلى 52 % لصالح أوباما فى مقابل 48 لمنافسه ماكين.

2. كلا المرشحين تبقى له وقت ليس بالطويل فى استخدام حملاته فى تعديل أخطائه ، أوباما عليه العمل أكثر فى الملف الإقتصادى بشكل يرسل طمأنينة أكثر للطبقة المتوسطة وقطاعات الشباب والخريجين ، أما رومنى عليه العمل فوراً على الحصول على " دعم دبلوماسى " لإعادة النظر فى علاقاته الخارجية ، وخصوصاً فى الدور الأميركي مع روسيا والصين.

3. **أما عن القطاعات التصويتية :** من المرجح أن يحصل أوباما على أصوات الغالبية العظمى من الطبقة المتوسطة والشباب ، وفأوساط اليهود الأميركيين أيضاً ، وعلى الغالبية الساحقة فى أوساط الزوج الأميركيين والمهاجرين ( عرب - آسيويين - لاتينيين ) وكذلك على أصوات المثليين وداعمى حق

الإجهاض ، ويحتمل أن يقتنص أصواتا من قطاع النفط فى الطبقة الغنية ( ليس بالترجيح الشديد ) وعلى أصوات المتقاعدين والمحاربين القدامى وكبار السن ( ما فوق الـ 60 سنة ) رومنى سيحصل على أصوات الغالبية الساحقة من الطبقة الغنية وعلى أصوات التيار المحافظ فى الولايات المتحدة ( تيار الشاى مثلا ) وفى أواسط البي الأمريكيين ( من سن 40 إلى سنة ) و يمكن أن يقتنص بالمثل أصواتا فى قطاع اليهود الأمريكيين بشكل يفيد الجمهوريين فيما بعد

**4-على صعيد الولايات):** وفقا لنتائج 2008 ووفقا لإستطلاعات الرأى الحالية ( أوباما ما زال من المرشح فوزه فى ولايات كاليفورنيا ونيومكسيكو و إيلينوى ونيويورك وماساشوتس و واشنطن ( شمال غرب ) و ميشيغان رومنى المرشح فوزه فى تكساس وإيداهو و آيوا وأريزونا ولويزيانا وداكوتا الشمالية والجنوبية ولايات فلوريدا وكولورادو وفرجينيا وكارولينا الشمالية وجورجيا مازالت معلقة أوباما بحاجة إلى ما يناهز 270 صوت من المجمع الانتخابى العام ليتم التمديد له ( يمتلك وفقا لاستطلاعات الرأى 300 صوت فى المجمع الإنتخابية ) وهو ما قد يتمكن من تحقيقه بتسريع وتيرة حملته أكثر فأكثر ، ورومنى كذلك بحاجة إلى أصوات أكثر فى المجمع الانتخابى العام ليصل للمنصب الأكبر فى الولايات المتحدة الأمريكية

▪ والله أعلم

▪ للإطلاع على خريطة الولايات فى الانتخابات أنظر الرابط التالى

▪ <http://www.economist.com/blogs/graphicdetail/2012/10/us-election-2012?src=scn/fb/wl/dc/statesofplayoct22>

▪ للقضايا الأساسية لدى كليهما

▪ [http://www.bbc.co.uk/arabic/indepth/us\\_presidential\\_election.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/indepth/us_presidential_election.shtml)

